

أعضاء البيان

@ 116 @ وَاَلَا تَخْطُطُ هُ بِرَيْمِ يَنْكُ . .

وبين تعالى الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم أمياً مع أنه يتلو عليهم آياته ويزكيهم
بنفي الريب عنه كما كانوا يزعمون أن ما جاء به صلى الله عليه وسلم : { أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }
والذين اكْتَدَتِ بَهَا فَهَى تُمْلَى عَلَيْهِمْ { إِذَا لَاسَّ رَرْوَابُ
الْمُطَلُونِ } . قوله تعالى : { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلَاقُوا بِهِمْ } . قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، في المذكرة المشار إليها : هذا عطف على قوله
: في الأميين ، أي ، بعث هذا النبي صلى الله عليه وسلم في الأميين ، وفي آخرين منهم ،
وقيل : عطف على الضمير في قوله : يعلمهم ، أي يعلمهم ويعلم آخرين منهم ، والمراد بقوله
: وآخرين كل من يأتي بعد الصحابة من أهل الإسلام إلى يوم القيامة بدليل قوله : {
وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَنَّكَ نَذِيرٌ كُفٍّ بِهِ وَمَنِ بَلَغَ } . .
وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن قوله : وآخرين ، نزلت في فارس قوم
سلمان ، وعلى كل حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . . .

وسبق أن قدمنا الكلام على هذا المعنى عند الكلام على قوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ } . .

ولكن سبقنا كلام الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، حين عثرنا عليه لزيادة الفائدة والاستئناس . قوله تعالى : { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ } . اختلف في مرجع اسم الإشارة هنا وفي المراد بالمتفضل به عليهم ، أهم الأمة الأُمِّيَّة تفضل الله عليها ببعثة نبي منهم فيهم ؟ أم هو النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الأُمِّي تفضل الله عليه ببعثته معلماً هادياً ؟ أم هم الآخرون الذين لم يلحقوا زمن البعثة ووصلتهم دعوتها ، وأدركوا فضلها ؟ .

وقد اكتفى الشيخ رحمة الله تعالى عليه وعلينا ، في مذكرة الدراسة بقوله ذلك أي المذكور من بعث هذا النبى الكريم في الأميين ، فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ومن عظم فضله تفضله على هذه الأمة بهذا النبى الكريم .